التيارات الدينية اليهودية ودورها في النظام السياسي الإسرائيلي

أ. م. د. فاتن محيي محسن
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية
قسم التاريخ/ تاريخ أوروبا حديث
E-mail: www80ff@gmail.com

ملخص البحث :

شكّلت القوى الدينية اليهودية جزءاً عضوياً من نسيج التجمع الصهيوني على أرض فلسطين، إذ كانت ومازالت ذات نفوذ فاعل ومؤثر في منظومة القوى السياسية والنظام السياسي الإسرائيلي فقد مثلت الديانة اليهودية إطاراً عاماً للنظرية الصهيونية، ومنها نبعت فكرة الخلاص والعودة وعبر الإيمان بها تمسك اليهود بوعد الله لشعبه المختار والمقدس في الحصول على أرض الميعاد. وبعد التسليم والإيمان بتلك المُسلّمات الدينية اخذت الصهيونية على عاتقها تحديد الاسلوب وصياغة شبكة الوسائل لتحويل الحكم الإيماني الغيبي إلى واقع مادي ملموس، على هذا الاساس اصبحت الديانة اليهودية العصب الذي تشكلت حوله الصهيونية التي قامت على التقمص النظامي لليهودية وذلك عبر عددٍ من الحاخاميين والمفكرين اليهود الاوربيين. وقد ضربت الأصولية الدينية جذورها بين الطوائف اليهودية منذ القدم، وتطورت تباعاً بفعل تغيرات الزمان والمكان والظروف السياسية والاجتماعية وتبعاً لتطور معتقدات ورؤى تلك الطوائف خلال العصور القديمة والوسطى والحديثة.

ومن هنا تعتبر هذه الدراسة مدخلاً تأريخياً للبحث من حيث التركيز على الأحزاب الدينية في المجتمع الإسرائيلي بغية الوقوف على طبيعة هذه الأحزاب والبيئة التي ساعدت على ظهورها وتطورها وصعودها الفكري والسياسي وعلاقتها بالصهيونية إلى أن اصبحت مكوناً رئيسياً في النظام السياسي الإسرائيلي، باعتبارها قوة دينية وسياسية لا يستهان بها في عملية صنع السياسة الإسرائيلية الداخلية والخارجية على حدٍ سواء.

يسعى هذا البحث إلى تقديم دراسة عن التيارات الدينية اليهودية ودورها في النظام السياسي الإسرائيلي، إذ يتناول المحور الاول من الدراسة الجذور التاريخية لأهم التيارات الدينية اليهودية، ثم يناقش المحور الثاني التطور التأريخي والمؤسسي للأحزاب الدينية في إسرائيل، وأخيراً دور القوى الدينية في الحياة السياسية في إسرائيل من خلال التمثيل والمشاركة في مؤسسات الدولة.

Jewish religious currents and their role in the Israeli political system

Assistant Professor Dr. Faten Mohi Mohsen

Al-Mustansiriya University / The Basic Education College

The history department / European history modern

E-mail: www80ff@gmail.com

Abstract:

The Jewish religious forces formed an organic part of the fabric of the Zionist grouping on the land of Palestine, as they were and still have effective and influential influence in the system of political forces and the Israeli political system. The Chosen One and the Sacred in obtaining the Promised Land. After acknowledging and believing in these religious axioms, Zionism took it upon itself to define the method and formulate a network of means to transform the metaphysical judgment of faith into a tangible material reality. On this basis, Judaism became the nerve around which Zionism was formed, which was based on the systematic reincarnation of Judaism through a number of European rabbis and thinkers. Religious fundamentalism took root among the Jewish sects since ancient times, and it developed successively due to changes in time and place, as well as political and social conditions, and according to the development of beliefs and visions of these sects during the ancient, medieval and modern eras.

Hence, this study is considered a historical approach to research in terms of focusing on religious parties in Israeli society in order to identify the nature of these parties and the environment that helped their emergence, development, intellectual and political rise, and their relationship with Zionism until it became a major component in the Israeli political system, as it is considered a religious and political force to be reckoned with. It is involved in Israeli policymaking, both domestic and foreign.

This research seeks to present a study on the Jewish religious currents and their role in the Israeli political system, as the first axis of the study deals with the historical roots of the most important Jewish religious currents, then the second axis discusses the historical and institutional development of religious parties in Israel, and finally the role of religious forces in political life in Israel. Through representation and participation in state institutions.

المقدمة:

النظام السياسي الإسرائيلي نظام استيطاني، تشكلت خصائصه من متطلبات واحتياجات حركة الاستيطان مثل الاستيعاب والتوظيف الأمثل للقوى البشرية، والدمج والانصهار للجماعات الصهيونية الآتية من جغرافيا متعددة ومتنوعة ومن ثقافات مختلفة ومتعددة، الأمن وتأمين الهجرة. ويعني ذلك أن الطبيعة الاستيطانية للتجمع الصهيوني هي المحدد الرئيسي لكل التفاعلات والعلاقات الخارجية والداخلية بين المؤسسات والأحزاب والقوى والنخب وجماعات الضغط داخل هذا التجمع.

تتميز الأحزاب الإسرائيلية (معظمها) بأنها امتداد لمؤسسات استيطانية كانت قائمة قبل إعلان الكيان الإسرائيلي في ١٩٤٨ مثلها مثل معظم مؤسسات الدولة الإسرائيلية، كما أنها جاءت تعبير عن نشأة أوروبية في معظمها وما يستنتج ذلك من نزعات استعمارية وتوسعية وغالبية تلك الأحزاب إن لم يكن كلها أحزاب صهيونية عنصرية استعلائية، متبنية كل ما أمكنها تبنيه من الدين إلى الأيديولوجيا. معتمدة أساليب براغماتية، رافعة شعارات مضللة مثل أرض الميعاد والرواد والتعمير والتمدين والاشتراكية الصهيونية والعمل التعاوني.. الخ.

كما تكشف لنا الأحزاب في إسرائيل التركيب السكاني الخليط على مستوى الجيش والثقافة وتمثل في الوقت ذاته روابط عرقية وثنية وثقافية معبرة عن ما يدور داخله من تناقضات تدفع المؤسسات الصهيونية لأجل تنظيمها والتنفيس عن احتقاناتها. وانطلاقاً من ذلك يتسم النظام الحزب بعدة سمات منها: كثرة الأحزاب وتوالى الانشقاقات وبالذات قبيل الانتخابات وذلك للحصول على القدرة على تشكيل ائتلاف لخوض الانتخابات الكنيست، وتعدد الأدوار والوظائف للحزب والتي يخرج قسم منها عن الدور السياسي للحزب ويرجع ذلك إلى دور مهام الأحزاب قبل الدولة وبالذات دورها الاستيطاني والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي. ومن أمثلة ذلك الأحزاب الدينية والأحزاب القومية والأحزاب العمالية أيضاً، فالأخيرة استخدمت كل نفوذها السياسي لضخ أموال من الدولة لصالح الهستدروت والكينونسات والأحزاب الدينية لصالح مشروعات التعليم، والأحزاب القومية لصالح المستوطنين وهكذا.

أولاً : الجذور التاريخية لأهم التيارات الدينية اليهودي

التيارات الدينية اليهودية في العصور القديمة

انقسم اليهود في مختلف مراحل تاريخهم إلى فرق دينية تدعي كل فرقة منها أنها أمثل طريقة وأشد تمسكاً بأصول الدين اليهودي وروحه من الفرق الأخرى، وأهم موضوع يدور حول اختلاف هذه الفرق هو الاعتراف بأسفار العهد القديم والأحاديث الشفوية المنسوبة لموسى (عليه السلام)، والتي عرفت فيما بعد باسم (التلمود)، أو إنكار بعض هذه الأصول ورفض الأخذ بما جاء فيها من أحكام وتعاليم .[1]

وهناك ما لا يقل عن ١٥ تياراً دينياً يهودياً متميزاً، منهم ما هو بائد ومنهم ما هو موجود. وكانت قد وجدت منذ زمن تيه بني إسرائيل، وبعدما رجع النبي موسى (عليه السلام) إلى قومه، فرأى ما قد حدث فيهم من الأمر العظيم، حيث صبأ أكثرهم عن الدين الذي جاء به موسى، والذي أمرهم بإتباعه، فلما رأى منهم ذلك هاله الأمر وامتلأ غيظاً وألقى ما كان بيده من الألواح الإلهية، وبدأ يجمع بينهم ويعيدهم إلى الجادة، فمنهم من عاد إلى دين موسى ومنهم من انسلخ عنه، ومن هنا تفرقت أغلب الجماعات وأضحت في فرق وتيارات يهودية، كأول التفرقات بين هذه الجماعات، والتي تلتها تفرقات أخرى، حسب المناخات الدينية والاجتماعية والاقتصادية السائدة في البلدان والممالك، التي انتشروا فيها[2]، ومن تلك التيارات القديمة :

---

[1] () شاكر محمود محمد العيثاوي، اليهود فرقهم وطوائفهم الدينية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، ٢٠٠١، ص٤٣.

[2] () فوزي محمد طايل، النظام السياسي في إسرائيل، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٨٩، ص٦٥.

أولاً : فرقة الفريسيون

كلمة الفريسيون معناها المنعزلون والمنشقون، فهم بذلك يناظرون إلى حد ما فريق المعتزلة عند المسلمين، وقد أطلق عليهم أعداؤهم هذه التسمية، ولذلك فهم يكرهونها ويسمون أنفسهم (الأحبار) أو (الإخوة في الله) أو (الربانيين).

وهم يتبعون الحاخام (عزرا) والكتبة اليهود الأقدمين الذين يعتبرون عزرا أكبر معلم يهودي بعد موسى (عليه السلام)، وقد نشأت في عهد المكابيين، أي في القرن الثاني قبل الميلاد، وهدفهم المحافظة على الشريعة والتمسك بها، وبتعاليمها الحرفية دون أي اجتهاد فيها.[٣]

أهم مميزات هذه الفرقة من ناحية العقيدة :

١- أنها تعترف بجميع أسفار العهد القديم، والأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى (عليه السلام)، والتي دونت فيما بعد باسم التلمود، وان الربانيين - وهم الفقهاء في هذه الفرقة هم الذين جمعوا وألفوا أسفار التلمود.

٢- أنها تؤمن بالبعث والحساب واليوم الآخر، وقيامة الأموات، والملائكة، فتعتقد أن الصالحين من الأموات سينتشرون في هذه الأرض ليشتركوا في ملك المسيح المنتظر الذي يزعمون أنه سيأتي لينقذ الناس ويدخلهم في ديانة موسى (عليه السلام).

٣- أما بالنسبة للألوهية فهم يقولون بأن الله واحد وهو رب العالم أجمع .[٤]

ثانياً : فرقة الأسينيين

اسم الطائفة نسبة إلى كلمة أسين، وتعني باليونانية الصامتين، أو الممارسين، أو الاتقياء أو الورعين أو المغتسلين أو الحسديين. بمعنى المشفقين، وقد أطلقت هذه التسمية على طائفة من بني إسرائيل نشأت قبيل العهد المسيحي في الفترة المكابية الحشمونية (١٥٠ ق. م- ٣٠ ق. م) وسكنوا خربة قمران قرب البحر الميت في الكهوف والمغاور، وفق شرائع محددة ملتزمة بالطهارة والعبادة وهي تختلف عن بقية الفرق اليهودية اختلافاً أساسياً في عقائدها وتقاليدها، اتخذوا نظاماً نسكياً خاصاً شديد التقشف وأتباعها رجال لا نساء بينهم، ومن أهم مبادئهم أنهم يحرمون نظام الرق علي عكس الفرق اليهودية الأخرى التي يقوم نظامها على الرق، كما يحرمون الملكية الفردية ويرفضون تقديم الذبائح والقرابين ويدعون الي التعايش السلمي بين جميع الشعوب، اتباعها يغتسلون كل صباح في مياه الينابيع الصافية ويعتمدون في معيشتهم على ما يزرعونه من الحبوب والفاكهة وكانوا يستحضرون العقاقير ويجمعون الحشائش ويشتغلون بشفاء الناس من الأمراض، وقد آمنت هذه الطائفة أن الله هو الخالق الوحيد، واستمرت هذه الجماعة قائمة إلى عام ٦٨م حيث قضى عليهم الرومان وفي فرضية أخرى أن هذه الجماعة بدأت تنقرض، وكان الأسينيون قد نسخوا تراثهم وحفظوه في كهوف خربة قمران في حوالي ٤٠٠ مخطوطة على أمل العودة إليها مرة أخرى.

وقد مارست هذه الجماعة طقوس خاصة بها وأتسمت بعدة سمات منها:

١. المعرفة بأسرار الكتاب المقدس.
٢. الاهتمام بالفلك والتنبؤ.
٣. التطهر قبل الاكل.
٤. كانوا مقسمين إلى ١٢ مجموعة بقيادة رئيس يسمى (سيد العدالة).
٥. كانوا متخذين اللون الأبيض كملبس لهم.[٥]

ثالثاً : فرقة المتعصبين

من الفرق اليهودية التي كانت وثيقة الصلة بالفريسيين، حيث تتفق معهم في أكثر عقائدهم كالقول بالمسيح والحماسة الوطنية والميل للعبادة. هذه الفرقة امتازت عن فرقة الفريسيين بعدم التسامح بل بالعدوانية ضد المواطنين الذين اتهموا باللادينية، وسياسة هذه الفرقة أن لا ينتظر أتباعها العون من ألههم، بل أن يعملوا بأنفسهم ليساعدوا الإله على تحقيق ما يريده لشعبه، وكانوا بذلك يكونون الجناح اليساري لفرقة الفريسيين، بيد أنهم كانوا في غاية الحماسية تجاه شغفهم بالحرية، ولم

---

[٣]() أحمد شلبي، اليهودية، ط٣، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٣، ص٢١٨.

[٤]() كامل سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، د. م، د. ت، ص٢٠٤.

[٥]() أحمد شلبي، المصدر السابق، ص٢٣١.

يعترفوا بأي سلطان عليهم سوى سلطان الله ، وكان الموت عندهم أسهل من طاعة غير اليهود، ومن ثم أعلنوا احتقارهم لجماعة الفريسيين الذين قبلوا الأمر الواقع وخضعوا للرومان.[٦]

رابعاً : فرقة الكتبة

تطلق هذه التسمية على مجموعة من اليهود، كانت مهمتهم كتابة الشريعة لمن يطلبها أو يريدها فهم أشبه شيء بالنساخ وعن طريق صلتهم بكتابة الشريعة عرفوا بعض المعلومات من الكتب التي نسخوها واتخذوا الوعظ وظيفة أخرى لهم بجوار كتابة الشريعة، وكان الوعظ وكتابة الشريعة وسيلتين اصطنعها الكتبة لتصيد أموال الناس، وبخاصة عندما عم الفساد وانحرف الفريسيون.

وجعل الكتبة من وظيفة الوعظ والإرشاد وسيلة ارتزاق، وكانوا يسمون أحياناً بالحكماء، وأحياناً السادة، كما كان الواحد منهم ينادي بلقب (أب) عند المخاطبة، وقد برز الكتبة كحملة للواء الشريعة عندما جذب النفوذ السياسي القسس إلى مجاله فأصبح هؤلاء خلفاء للحكام الأجانب من فرس وإغريق ورومان وأخلوا المجال الديني للكتبة فأحتلوه، ولهذا فقد كانوا يمثلون الزعامة الدينية أيام الحكم الفارسي واليوناني والروماني.[٧]

أما الفرق اليهودية التي أنكرت أسفار التلمود ورفضت الاعتراف بها، بل كان اعترافها مقتصراً على ما جاء في العهد القديم أو بعض ما جاء فيه و إنكار البعض الآخر أو عدم الاعتراف به، ومن هذه الفرق:-

فرقة الصدوقيون

وهي الفرقة التي كانت تالية في الأهمية لفرقة الفريسيين طوال القرنين السابقين لميلاد المسيح وفي المرحلة الأولى اللاحقة للميلاد، وقد امتلأت صفحات التاريخ اليهودي في هاتين المرحلتين بحوادث الخلاف والمشادات بين هذه الفرقة وفرقة الفريسيين. وأما عن أصل تسميتهم بهذه التسمية "الصدوقيون"، فيرى بعض الباحثين أن هذه التسمية نسبة الى صادوق الكاهن الأعظم في عهد سليمان، أو إلى كاهن آخر بهذا الاسم وجد في القرن الثالث قبل الميلاد، وينكر بعضهم هذه النسبة لأن حرف الدال مضعف في تسمية الفرقة وليس مضعفاً في كلمة صادوق. وقيل أن اسمهم منسوب إلى ملك صادق، الذي كان كاهناً لله العلى، وكان (ملك شاليم) وبارك ابراهيم الخليل حين لقيه، وقال: مبارك إبرام من الله العلي، مالك السموات والأرض.

غير أن اتباع هذه الفرقة لم يدعوا قط الارتباط بهذا الكاهن أو ذاك، ويرى بعض الباحثين أن هذه التسمية من صنع أعدائهم وأنها من قبيل التسمية المضادة، لأن الصدوقيين عرفوا بالإنكار فسماهم أعداؤهم "الصدوقيين". وأن معظم المنتمين إلى هذه الفرقة من أغنياء اليهود وأثريائهم ووجهائهم، لذا يرى الباحثون أن هذه الفرقة إلى الحزب السياسي أقرب منها إلى طائفة أو فرقة دينية. ولا يميل الصدوقيون للاشتراك في الحركات الثورية والآمال التي تتطلب عنفاً وجهداً، كما هو الحال عند فرقة المتعصبين، بل كانوا يميلون إلى احترام القوانين الموجودة على أي حال. ما دامت الديانة اليهودية محترمة بوجه ما، فكانوا يكتفون من السلطات الحاكمة بالاعتراف بها وبأمتيازاتهم الخاصة، ويرون أن من الحكمة قبول الأمر الواقع، ويرجع أهم ما تختلف فيه هذه الفرقة من ناحية العقيدة عن فرقة الفريسيين الى: أنها لا تعترف الا بالعهد القديم (التوراة) وترفض الأخذ أو الاعتراف بالتلمود. بل وحتى التوراة ذاتها لا يرون أنها مقدسة قدسية مطلقة، بل أن للفرد يتبع ما يراه مناسباً. وأنها لا تؤمن بالبعث ولا باليوم الآخر وتعتقد أن عقاب العصاة وإثابة المحسنين إنما يحصلان في حياتهم.[٨]

فرقة القرائين

أطلق على هذه الفرقة اسم (العنانية) وذلك نسبة إلى منشئها عنان بن داود. كما وأطلقت على هذه الفرقة تسمية أخرى وهي فرقة "القرائين" نسبة إلى مقرئ بمعنى الكتاب أو المكتوب وهي الكلمة التي كانت تطلق عند اليهود على أسفار العهد القديم، فمعنى القرائين المتمسكون بالكتاب وحده أي أسفار العهد القديم، ولا يزال لهذه الفرقة أتباع كثيرون من اليهود في مختلف البلاد في العصر الحاضر. تعد هذه الفرقة من الفرق اليهودية الحديثة، فقد أنشأها عنان بن داود أحد علماء اليهود في بغداد في أواخر القرن الثامن بعد الميلاد. في حين نرى أن البعض يرى أن عنان بن داود أسس هذه الفرقة في بابل في القرن الثامن الميلادي أيضاً. لقد كان القراؤون يمثلون القلة بين اليهود، فلما تدهور شأن الفريسين برز فريق القرائين وورث اتباع الفريسيين ونفوذهم. ومن أسباب ظهور هذه الحركة : الخلافات بين اليهود بسبب التلمود الذي اعتبره بعضهم بدعة في الدين. تأثر اليهود الشرقيين بالنصر السياسي المدهش الذي أحرزه المسلمون في القرن السابع والذي أقام إمبراطورية عالمية في بضع سنين. تأثير المعتقدات الإسلامية، والتقلبات السياسية والصراع بين الفرق الإسلامية. وقد انقسمت هذه الطائفة الى طوائف، من أشهرها طائفة بنيامين بن موسى التي تأثرت بأفكار أبن سينا والفارابي، وطائفة الأكبرية التي اقتربت من الطائفة السامرية في عدم الاعتراف بغير أسفار موسى (عليه السلام) الخمسة.[٩]

---

[٦]() شاكر محمود محمد العيثاوي، المصدر السابق، ص ص ٤٥-٤٦.

[٧]() كامل سعفان، المصدر السابق، ص ص٢٠٨-٢٠٩.

[٨]() شاكر محمود محمد العيثاوي، المصدر السابق، ص٤٩-٥٠.

[٩]() أحمد سوسه، العرب واليهود في التاريخ، دار الحرية، ١٩٧٢، ص٨٦٥.

فرقة السامريين

قوم يسكنون جبال بيت المقدس ويتقشفون في الطهارة أكثر من تقشف سائر اليهود، وهذه الفرقة تختلف عن الفرقتين السابقتين بأنها لا تؤمن ألا بالأسفار الخمسة التي تمثل القسم الأول من "العهد القديم" وسفر يوشع، وسفر القضاة وتنكر بقية أسفار العهد القديم وأسفار التلمود، ونصوص الأسفار المعتمدة لديهم تختلف في كثير من المواضع عن النصوص المشهورة لهذه الأسفار وهي النصوص المعتمدة عند غيرهم، وهم مثل الصدوقيين لا يؤمنون بالبعث ولا باليوم الآخر.

تعرف هذه الفرقة بالسامريين نسبة إلى مدينة السامرة وهم يسكنون في نابلس (شخيم القديمة) عندهم نسخة قديمة من الأسفار الخمسة على رق يدعون بأنها ترجع إلى ما قبل عهد المسيح، ورفضوا كل ما عداها وتمسكوا بها حتى اليوم، وقد استقل هؤلاء بكيانهم الديني، وقد أراد اليهود أن يخرجوهم من حظيرة اليهود فلم يفلحوا، وقد انشأوا لهم هيكلاً خاصاً بهم على جبل "جرزيم" عند نابلس واعتبروه بمثابة "جبل الطور" وتحول هذا إلى عداء سافر استمر قروناً حتى راحوا أحياناً يعينون من يريد ضرب اليهود من الغزاة.

وطائفة السامريين من أقل الطوائف على وجه الأرض عدداً، إذ يبلغ مجموع أفرادها (٣٣٧) شخصاً بين ذكور وإناث، وقد مرّ عليهم وقت غير بعيد لم يكن عندهم ليزيد عن مئة (١٠٠) شخص متفرقين في قرى مختلفة. وقبل ٣٥٠ سنة لم يكن قد بقي منهم سوى خمسة ذكور وخمس إناث لا غير ، فجمعهم الكاهن (صدفة) في نابلس بعد أن كانوا يعيشون متفرقين في دمشق وغزة ومصر.

ويرى السامريون أنهم ورثة بني إسرائيل جميعاً وحماة التوراة العاملون بتعاليمها ووصاياها العشر وأن الله قد اختارهم لذلك وأنهم هم البقية الباقية من أولاد يعقوب (عليه السلام). وقد افترقوا إلى فرقتين دوستانية وهو الالفانية والكوستانية. والدوستانية معناها: الفرقة المتفرقة الكاذبة، والكوستانية معناها: الجماعة الصادقة، وهم يقرون بالآخرة، والثواب والعقاب فيها، والدوستانية تزعم أن الثواب والعقاب في الدنيا، وبين الفريقين اختلاف في الأحكام والشرائع.[١٠]

فرقة الإصلاحيين

هذه الفرقة من جملة الفرق اليهودية المنكرة لأسفار التلمود، وهي من الفرق الحديثة التي نشأت على يد موسى مندلسون في ألمانيا في القرن الثامن عشر، حيث قام موسى مندلسون (١٨٢٩-١٨٨٦) في المانيا بحركة اعتبرت ضرباً من الإصلاح الديني الذي تأثر به كثير من يهود العالم الغربي، إذ بذل مندلسون أقصى جهده ليبين علاقة الدين بالعقل، ورفض الاعتراف بأي فكر يهودي يتنافى مع المنطق العقلي، بل ذهب إلى حد الإيمان بأن اليهودية ليست ديناً مرسلاً من الله، وإنما هي مجموعة من القوانين الأخلاقية، وأن الله عندما تحدث إلى موسى في سيناء لم يذكر له أي عقائد، بل ذكر طريقة للسلوك يتبعها الأفراد في حياتهم الشخصية، ولعله أراد بهذا تحرير اليهود من طغيان الحاخامات. ومن مظاهر دعوته الإصلاحية أنه كان يدعو ليترك المحرمات القديمة كتحريم الخنزير، وعدم تقديس السبت، والميل إلى التخفيف في العبادة والطقوس الدينية، واستعمال اللغات الدارجة المحلية في الصلوات كبديل عن اللغة العبرية. ومن معالم دعوة الإصلاح أيضاً، إنكار التوراة والتلمود كمصادر للتشريع، وإن كان الدعاة يؤمنون بأنهما نتاج العبقرية اليهودية الدينية. وقد رأى الإصلاحيون أن الوحي ليس خالصاً صافياً، بل ويختلط بعناصر تاريخية زمنية. وكان هولدهايم يعتقد أن الدين أداة ابتدعها الإنسان من أجل تطوير المجتمع البشري وهو كأي أداة أخرى - لا بد أن يواكب التطور، وأن يعدل من آونة إلى أخرى- وأن عقل الإنسان يجب أن يحكم، وليست الطقوس والتقاليد الدينية الساكنة.

وهناك جماعات وتيارات دينية أخرى منها: عصبة الخناجر Sicaei وهي عصبة دينية متطرفة، وتركزت نشاطاتها في محاربة اليهود المتراخين في تطبيق الشريعة اليهودية، وعصبة الفقراء الإبيونيين Ebionites، وهي فرقة متصوفة تسعى إلى النفع العام مع ما يتميزون به من مسالمة آمنوا بعيسى (عليه السلام)، وأنه عبدالله ورسوله، عاشوا حياة الزهد والقناعة ردحاً من الزمن، إلى أن دخل الإمبراطور الروماني تيطس في المسيحية وأدخل معه الطقوس الوثنية ووقعوا بين عدوين ضاريين، اليهودية على تعاليم التلمود والنصرانية على تحريف بولس فكان في ذلك نهايتهم.[١١]

التيارات الدينية اليهودية في العصور الوسطى :

انتشرت خلال العصور الوسطى، بين الجماعات اليهودية إلى جانب (اليهودية التلمودية)، فلسفة (القابالاة) - علم التأويلات الباطنية في اليهودية - والتي كانت بمفهومها الواسع تعني مجموع المذاهب الباطنية التي ظهرت بين الجماعات اليهودية منذ ظهور العهد المسيحي، أما من حيث مفهومها الشائع فيعني كل العقائد الصوفية التي ظهرت بين الجماعات

---

[١٠]() رشدي محمد عليان، وسعدون محمد الساموك، تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية، مديرية الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٨، ص٧١.

[١١]() المصدر نفسه، ص٧٢.

اليهودية في أوروبا، منذ بداية القرن الثاني عشر ويعتبر (إسحق الأعمى) أول من استخدم لفظة (القابالاة) منذ عام ١٢٠٠ التي انتشرت وتطورت فيما بعد ووصلت إلى ذروتها في القرن السادس عشر، حين حلت معتقداتها، محل الكتابات الدينية التقليدية، وعلى رأسها التلمود.

وحين ظهرت حركة (الهسكلاة) - حركة التنوير- في فرنسا ثم انتقلت إلى ألمانيا فكانت بمثابة الثورة العارمة ضد الفكر الديني اليهودي المتزمت في تلك الفترة ممثلة في ترجمة التوراة إلي الألمانية علي يد (موشي مندلسون) وشرحها، الأمر الذي قوبل بالتكفير من جهة الأصوليين اليهود.[١٢]

وتوالت الأحداث بعد ذلك لتدفع باليهود قدماً في طريق التنوير، الذي سارت فيه البلدان الأوروبية، وعلى إثر تلك الأحداث، أصدر الحكام والقياصرة فرماناتهم القاضية بمساواة اليهود بسائر الأمم والشعوب، وتوالت الإصدارات العبرية ذات الأسلوب المتجدد في العديد من دول أوروبا وروسيا وغيرها، حيث سعى التنويريون (المسكيليم) إلى المزاوجة بين اندماج اليهود في بيئاتهم التي يعيشون فيها وبين اليهود في بيئاتهم التي يعيشون فيها وبين المحافظة على الهوية اليهودية المتميزة، والتي تمثلت في قول الشاعر اليهودي (يهودا ليف جوردون): كن يهودياً في بيتك، وإنساناً خارج بيتك، وهذه المقولة تبين مدى الاختلاف الكبير بين البشر وبين اليهود، وهي دلالة واضحة على رفض اليهودي للتطبيع مع الآخرين لعدم قابليته لذلك.

وأبرز ما يميز أدب فترة (الهسكلاة) قصص المواعظ والحكايات وبعض الروايات ذات الطابع الرومانسي، التي من خلالها بادرت إلى محاربة الحركات (الحسيدية والميسيائية)التي ظهرت بين اليهود بتأثير (القابالاة)، باعتبارها عقيدة فاسدة، ترتبط مفاهيمها بالسحر والشعوذة والغيبيات المفرطة، إضافة إلى أنها تعتبر الوجود اليهودي ضروري لاتزان الكون، بل إن الله لا يجود برحمته، إلا بسبب أفعال اليهود الخيرة وسلوكهم السوي. وكان من أبرز دعاتها القباليين (يهودا القلعي) و(أبراهام كوك)، ومن أبرز دعاة الصهيونية الدينية حيث كان لهما الأثر الكبير في انتشارها بين الجماعات اليهودية في الدول الأوروبية حتى أن الأخير كان أول حاخام صهيوني بارز يستوطن فلسطين ويعتبر من أكبر المفكرين القباليين في العصر الحديث.[١٣]

التيارات والمؤسسات الدينية اليهودية في العصر الحديث:

ظلت اليهودية التلمودية Talmudik odaism أو اليهودية الربانية Rabbinic Jodasim القائمة على مبادئ فكر الفريسيين والكتبة مسيطرة على الحياة اليهودية بصورة عامة منذ انهيار المملكة اليهودية، ودمار الهيكل الثاني عام ٧٠م، وحتى ظهور ما يسمى بفكر الإصلاح والتحرر، الذي بدأ يسيطر على أوروبا منذ بداية القرن السابع عشر. ومنذ مطلع القرن التاسع عشر، أصبحت اليهودية التلمودية، تعرف باسم اليهودية الأرثوذكسية Orthodox Judaism التي ضمت تحت أجنحتها الحركة الحسيدية Hasidism المناوئة للصهيونية.[١٤]

ولكن قطاعات واسعة من اليهود تمردت على تعاليم اليهودية الأرثوذكسية، ونادت بالعودة إلى الاندماج مع جو التحرر والمساواة الذي ساد دول أوروبا وتهجير الفكر الانفلاقي الذي تجسده اليهودية الأرثوذكسية. وهكذا ظهرت اليهودية الإصلاحية Reform Judasim باعتبارها تجسيداً عملياً لهذا التيار لكن تحرر اليهودية الإصلاحية الحاد، فاجأ قطاعات أخرى من اليهود الذين رفضوا اليهودية الأرثوذكسية ولكنهم أبوا الانجرار وراء الحركة الإصلاحية اليهودية، حيث كون هؤلاء تياراً جديداً في اليهودية أطلق عليه اسم اليهودية المحافظةConservative Judasim. وبتطور الحياة اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية وظهور الحركة الصهيونية في أوروبا ظهرت اليهودية الإنشائية أو التجديديةReconstructionist Judasim ، محاولة التوفيق بين وجود اليهود في المنفى وولائهم لإسرائيل المزمع إقامتها. وتتواجد هذه التيارات اليهودية الأربع بين الجاليات اليهودية في الدول الأوروبية المختلفة وفي الولايات المتحدة الأمريكية بصورة أكثر كثافة، ومن الملاحظ أنه يندر وجود تلك التيارات اليهودية في إسرائيل. وبالرغم من وجود خلافات بين التيارات اليهودية الأربعة، في بعض القضايا الدينية، مثل إجراءات الطلاق والتهويد، إلا أن هذه التيارات تتفق على قضية واحدة رئيسية، وهي دعم إسرائيل اللامحدود.[١٥]

الدين والجذور الأصولية التاريخية اليهودية:

تعود جذور الأصولية اليهودية، إلى بعض نصوص التوراة، فقد استخدمت التوراة منذ زمن بعيد، أداة لفرض السيطرة القومية من خلال التعصب وغزو الأراضي واستخدام العنف في مرحلة الضعف، وتعتبر فرقة السيكاريين حملة

---

[١٢]() سمير صادق العزاوي، في الشخصية الإسرائيلية– دراسة اجتماعية تحليلية لشخصية التجمع اليهودي في الكيان الصهيوني، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٨م، ص٥٥.

[١٣]() وليم فهمي، الهجرة اليهودية إلى فلسطين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤، ص ص٢١-٢٢.

[١٤]() عماد جاد، انتخابات وتطور النظام السياسي الإسرائيلي، د. م، ١٩٩٩.

[١٥]() سمير صادق العزاوي، المصدر السابق، ص٧٧.

الخناجر الرومانية من أولى التشكيلات الأصولية القديمة، لأنهم وجهوا ضربات خناجرهم ليس إلى الجنود الرومان، بل إلى صدور اليهود الذين اتهموهم بالتراخي في تطبيق الشريعة اليهودية.

وبعد اضطهاد الرومان لليهود وهدم الهيكل انحصرت الأصولية في أساتذة الشريعة، واستمر ذلك في العصر الحديث، حيث شعر اليهود العاديون بفشل العلاقة بين الله وشعبه المختار الأمر الذي شجع على ظهور تيارات يهودية جديدة، لديانة الحاخامات الجافة، وتفسيرات التلمود المعقدة ومنها الحسيدية التي أسسها في بولندا إسرائيل بن أليعازر ١٧٠٠-١٧٦٠، والذي أطلق عليه أتباعه لقب بعل شيم توف ذو الاسم الطيب.

وقد توارث اليهود نزعة الأصولية من خلال الحاخامات اليهود ورجال الدين ومنهم الحاخام الإشكنازي أبراهام بن إسحق كوك رئيس حاخامي إسرائيل حتى وفاته عام ١٩٣٥. وقد مثلت الأصولية الصهيونية في نظره حركة عودة الجماعات اليهودية من المنافي لأستعادة رسالتهم الإلهية وتحقيق نبوءة الخلاص، وبناءً على ذلك دعا إلى ممارسة العمل اليدوي واعتماد القوة العسكرية في فرض وجودها، مع أن ذلك تعارض مع مبادئ التوراة.[١٦]

لقد امتاز كوك بأنه لم يبال بعزوف العلمانيين من الشريعة اليهودية وعارض الحاخامات الذين أنكروا أفعال العلمانيين المخالفة للتعاليم الدينية ففي رأيه أن هؤلاء العلمانيين، قد ضلوا عن تعاليم التوراة والإيمان الديني، وانخرطوا في تيارات العصر الجارفة ولكن الجوهر الداخلي للقداسة اليهودية لا يزال في قلوبهم، وعلى إثر ذلك قدم الحاخام كوك رؤية للتعايش الطبيعي بين العلمانيين والمتدينين، على أساس أن العيش في الأرض المقدسة على حد تعبيره أمراً مقدساً وفريضة واجبة، ودعا المتدينين أن يفضوا الطرف عن العلمانيين، الذين لا يمارسون الفرائض الدينية، لأن الاحتكاك بين العلمانيين والمتدينين في الأرض المقدسة من شأنه أن يرد العلمانيين إلى التعاليم اليهودية.

وتكرست الأصولية الدينية، على يد ابنه تسفي يهودا كوك الذي خلفه بأفكاره وتعاليمه، وكان على درجة عالية من التدين، حيث جذب إليه نخبة من جماعة متعلمي التوراة المتقدمين منهم موشيه ليفنغر وحاييم دروكمان وأليعازر فالدمان، من داخل المدارس الدينية المستقلة، وخاصة مدرسة مركاز هاراف التي أسسها الحاخام كوك الابن، والتي تخرج منها زعماء وقادة وجماهير الطوائف اليهودية الأصولية المعاصرة والتي عززت ظاهرة سخط اليهود على سواهم من الأغيار.

وكان كوك الابن قد رأى أن عملية الخلاص تمر بثلاثة مراحل: الأولى عودة اليهود من الشتات خوفاً من العقاب الجسدي في أمكنة تواجدهم، والثانية لقاء الشعب اليهودي في قلب يهودا والسامرة التوراتي، والثالثة عملية الخلاص، حيث يتجدد النشاط اليهودي بمجرد احتكاكهم بأرض إسرائيل الكاملة، مما سينتهي بهم إلى التوبة لله ، من خلال التزام أوامره وترك نواهيه. والتقرب من المسيح للخلاص بسرعة تتلاءم مع التزام الشعب اليهودي بالفرائض الدينية.

وقد أثرت الأصولية اليهودية المسيحيانية على غالبية المجتمع الإسرائيلي، باعتبارها حركت القوى الاستيطانية اليمينية والتي أنبتت حركة غوش إيمونيم، وفكر الحاخام أبراهام كوك، الأب الروحي لحركة الاستيطان اليهودية، وقد انعكس كل ذلك على إسرائيل.

وقد سعت الأصولية لإبراز القيم الدينية للأعياد والمناسبات اليهودية بدءاً برأس السنة العبرية وانتهاء بعيد البواكير (شفوعوت)، معتمدة بشكل أساسي على التوراة والمصادر المفسرة لها، وعلى مجموعة من الدراسات الصادرة في إسرائيل حول هذه الأعياد باعتبارها تشكل ثقافة المجتمع الإسرائيلي وتطلعاته. وأهم هذه الأعياد ثلاثة هي: الفصح العبري والبواكير والحانوكاة، وهي ذات صلة متميزة بالثقافة اليهودية وبالتحولات والتغيرات التي حدثت في الحياة السياسية والاجتماعية في إسرائيل منذ قيامها إلى الآن.[١٧]

إن المجتمع الإسرائيلي شهد ثلاثة تيارات أصولية دينية رئيسية هي:

- الأول: التيار الديني الصهيوني، الذي يتمثل في النظام السياسي الإسرائيلي من خلال الحزب الديني القومي (المفدال)، والذي ظل يحتكر الزعامة الدينية، كما ظل يحتكر تمثيل التيار الديني الصهيوني منذ ١٩٥٦ وحتى سنوات الثمانينيات، فقد عبر عن هوية يهودية سياسية وحمل شعار (أرض إسرائيل الكبرى)، وأصبح فيما بعد حزباً دينياً متطرفاً.
- الثاني: التيار اليهودي (الحريدي الديني المتشدد)، ويمثله اليوم في الكنيست حزب (يهودوت هتوراة). وهذا التيار يرفض الصهيونية، ويعارض قيام كيان سياسي يجسد تقرير المصير لليهود، وهو يتمسك بتطبيق الشريعة الدينية اليهودية عملية من ناحية جوهرية ومظهرية من حيث اللباس وإطلاق اللحى وما إلى ذلك، كما أنه ملتزم بتعلم التوراة،

---

[١٦]() إيان لوستيك، الأصولية اليهودية في إسرائيل، ط١، ترجمة: حسيني زينة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩١، ص١٠٢.

[١٧]() المصدر نفسه، ص١٠٤.

ونشر تعاليمها، وكان هذا التيار، قد تمثل على مدى سنوات طويلة، بواسطة حركتين متنافستين تغذت أحداهما على حساب الأخرى هما (أغودات يسرائيل وديغيل هتوراة).

- وأما التيار الأخير: فهو التيار الديني التقليدي وهذا التيار لا توجد له مواقف واضحة حيال الصهيونية، رغم أن معظم الباحثين ينظرون إليه باعتباره تيار غير صهيوني، وهو التيار الممثل بواسطة حركة (شاس).

ثانياً : التطور التاريخي والمؤسسي للأحزاب الدينية في إسرائيل

شكلت القوى الدينية الصهيونية – اليهودية جزءاً عضوياً من نسيج التجمع الصهيوني على أرض فلسطين، وكانت ومازالت وسوف تظل ذات نفوذ فاعل ومؤثر في منظومة القوى السياسية والنظام السياسي الإسرائيلي.

"وبصفة عامة تنقسم التيارات الدينية في إسرائيل" إلى تيارين، الأول تيار اليهود الأرثوذكس الذين يعترفون بالصهيونية وبإسرائيل وأغلبهم من أنصار الصهيونية الدينية مثل حزب المفدال، أما الثاني فهو تيار الحريديم الذين لا يعترفون بالحركة الصهيونية العلمانية مثل اغودات يسرائيل وشاس وناطوري كارتا.

ونظراً لحاجة الحزبين الكبيرين الليكود – العمل في التحالفات المشكلة للحكومة الإسرائيلية أصوات تلك الأحزاب الدينية، فنجدها تمثل الشريك لدى كل من الحزبين، لذا فهي قد شاركت في كل الحكومات الإسرائيلية. وقد حققت تلك الأحزاب الدينية في انتخابات الكنيست قفزات كبيرة في عدد ممثليها المنتخبين في الكنيست، وبالتالي وعود المصوتين لها، حيث أنه كلما اشتدت أزمة الهوية في إسرائيل زاد الاستقطاب بين العلمانيين والدينيين. وقد حصل شاس الذي يمثل اليهود الشرقيين المتدينين ١٧ مقعد من ٢٧ مقعد هي حصة الأحزاب الدينية مجتمعة، وهذا يعني أن الأحزاب الدينية أصبحت تمثل مركز الثقل الثالث في النظام السياسي الإسرائيلي بعد العمل والليكود.[١٨]

ويعتبر المفدال التعبير الجلي عن الصهيونية الدينية من بداياته إلى ١٩٥٦، حيث نشأ في أعقاب اتحاد حزبين دينيين مزراحي وهبوعيل مزراحي، وقد شارك المفدال في الحكومات الائتلافية لحزب العمل على مدار العقود الثلاثة الأولى من إعلان الكيان الإسرائيلي، وكان من أبرز قياداته لدى تأسيسه حاييم موشيه شابير، ويوسف بورج ويتسحاق روفائيل. وبعد عام ١٩٧٧ تحالف المفدال مع اليمين القومي ممثلاً بالليكود وشارك في حكومات بيجين وشامير، وقد كان ذلك خلف وضوح مواقفه المتطرفة تحت شعار "أرض إسرائيل الكبرى". وفي النصف الأول من الثمانينيات تعرض الحزب إلى انشقاقين :أولهما عام ١٩٨١ عندما خرج أهارون أبو حصيرة محتجاً على سيطرة الأشكناز على مؤسسات الحزب، وبالتالي تدني أوضاع السفارديم (اليهود الشرقيين) داخل تلك المؤسسات، وقد شكل أبو حصيرة حزب تامي بمعنى حركة تراث إسرائيل. أما الانشقاق الثاني عام ١٩٨٣، فقد كان بقيادة يوسف شابيرا وحاييم دروكمان؛ بسبب الخلاف حول عدد من القضايا السياسية والاستيطانية. وقد شارك الحزب (المفدال) في انتخابات الكنيست عام ١٩٥٥ تحت اسم الجبهة الدينية القومية وحصل على المقعد، وفي انتخابات ١٩٥٩ حصل على ١٢ مقعد. وفي انتخابات ١٩٦١ (الكنيست الثامن) حصل على ١٢ مقعد، وفي الكنيست السادس عام ١٩٦٥ حصل المفدال على ١١ مقعد، وفي انتخابات الكنيست التاسع عام ١٩٦٩ فاز بـ ١٢ مقعداً، وفي انتخابات ١٩٨١ الكنيست العاشر فاز الحزب بـ ٦ مقاعد، وكان ذلك بسبب الانشقاق الذي قاده أبو حصيرة، وفي انتخابات ١٩٨٤ الكنيست الحادي عشر حصل الحزب على ٤ مقاعد، وفي عام ١٩٨٨ الكنيست الثاني عشر حاز الحزب على ٥ مقاعد، وفي عام ١٩٩٢ الكنيست الثالث عشر حاز على ٦ مقاعد، ارتفعت الى ٩ مقاعد في الكنيست الرابع عشر عام ١٩٩٦، وأخيراً حصل على خمس مقاعد في دورة الكنيست الخامس عشر عام ١٩٩٩. وقد عكس التمثيل النيابي السابق قوة الحزب وتغييره على الصهيونية الدينية اليمينية، كما أنه عكس تمثيلاً على مستوى السلطة التنفيذية على مستوى تولي المفدال وزارتي الأديان والداخلية، ومن أبرز قيادات المفدال زقولون هامر، اسحق ليفي.[١٩]

حزب شاس : في عام ١٩٨٤، شجع الحاخام اليعازر شاخ الزعيم الروحي للطائفة اللتوانية والحاخام الأكبر السابق لليهود الشرقيين (نائب رئيس الطائفة اليهودية التي كانت في مصر) عوفاديا يوسف على الاحتجاج بشأن سيطرة الأشكناز على حزب اغودات يسرائيل وحاز حزب شاس في انتخابات الكنيست الحادية عشر ١٩٨٤، على ٤ مقاعد، والكنيست الثاني عشر حصل على ٦ مقاعد في عام ١٩٨٨ وفي الكنيست الثالث عشر ١٩٩٢ حصل على ٦ مقاعد. وفي عام ١٩٩٦ الكنيست الرابع عشر حاز على ١٠ مقاعد. وزاد نفوذ مصوتيه في انتخابات الكنيست الخامس عشر مما حقق له عدد ١٧ مقعداً. وقد شارك هذا الحزب في مختلف الحكومات الإئتلافية، لكنه انسحب من الائتلاف الحكومي عام ١٩٩٤ والذي كان برئاسة رابين احتجاجاً على محاكمة أرييه درعي الزعيم السياسي لشاس بتهمة التلاعب والاختلاس في الأموال العامة أثناء ولايته لوزارة شئون الأديان، وقد دخل شاس الائتلاف في حكومة يهود باراك وانسحب منها احتجاجاً على التنازلات من وجهة نظره - التي قدمها باراك في المفاوضات مع الفلسطينيين في كامب ديفيد.

وتتكون قاعدة شاس العريضة من أبناء الطوائف السفاردية، متدينين وغير متدينين حيث يمثل شاس بالنسبة اليهم أكثر من مجرد حرب ديني، فهو بجوار ذلك حزب طائفي له حنين للتراث والتقاليد. وقد وصف مناحم فريدمان، أحد الدارسين البارزين للأحزاب الدينية في إسرائيل نجاح شاس ودوافع المصوتين له بقوله : "لقد نجح شاس في فعل ما لم ينجح أحد في فعله عندما تكلم بصوتين: الصوت الأول حريدي .. والصوت الثاني طائفي. والطائفية التي يبثها شاس - على زعامته الحريدية - هي طائفية ذات ارتباط بالتقاليد ولا تلزم تحديداً الفرائض الدينية كما هو مألوف في عالم الحريديم.

---

[١٨]() عماد جاد، انتخابات وتطور النظام السياسي الإسرائيلي، د. م، ١٩١٩، ص٣٨.

[١٩]() المصدر نفسه، ص٣٩.

إن الناخب الشرقي الذي يصوت لشاس ليس حريدياً، وقد لا يكون حتى من الملتزمين بقدسية السبت. وما خاطبه في شاس هو الصوت الساعي وراء التقاليد.

وتتجسد السلطة الدينية والسياسية العليا في شاس في مجلس حكماء التوراة. وتتشابه نظرة شاس الدينية والأيديولوجية والأهداف العامة مع رؤية ونظرة اغودات يسرائيل ويسعى كلاهما على إرساء الدولة والمجتمع على أسس التوراة وتعاليم الشريعة اليهودية (الهالاخاه).

وهناك بعض الأحزاب الصهيونية الدينية والدينية تتحرك في حدود المجال الحيوي لعمل حزبي اغودات يسرائيل وحزب شاس مثل كتلة يهود يتاهتوراه التي تشكلت عام ١٩٩٢ من حزبي اغودات يسرائيل وديغل هتوراه الممثلين للطوائف الأشكنازية الحريدية. وقد حصلت يهوديت هتوراه على عدد أربع مقاعد في الكنيست الثالث عشر ١٩٩٢، وحافظت على العدد ذاته في الكنيست الرابع عشر ١٩٩٦، وفي الكنيست الخامس عشر حصل على ٥ مقاعد.[٢٠]

المؤسسة الدينية :

تتشكل من الأحزاب الدينية ووزارة الأديان، والقضاء الديني، والمجالس المحلية الدينية، ودار الحاخامية الكبرى والكيبوتز الديني وكلها تعمل أجل أن تحكم إسرائيل بالشريعة اليهودية في كل مناحي الحياة، وتكتسب تلك المؤسسة قوتها من الأساس التوراتي لقيام إسرائيل. وتقف كل هذه المكونات المؤسساتية الدينية خلف اتساع التأثير الاجتماعي داخل اسرائيل"، كما أنها تقف خلف التأثير السياسي الذي يأخذ مسالك متعددة منها الأحزاب الدينية الصهيونية وغير الصهيونية والتأثير الكبير لحاخامات ودار الحاخامية الكبرى- وهي من أبرز المؤسسات الدينية في إسرائيل، والتي تعود نشأتها إلى حكومة الانتداب البريطاني عام ١٩٢١م والتي عهد إليها بتصريف أحوال اليهود على أرض فلسطين. وترفض إدارة الحاخامية الخضوع للسلطات القانونية والقضائية في إسرائيل. وتعمل من أجل الهيمنة بنفوذها التشريعي التوراتي على التجمع الإسرائيلي كله. وتعد الأحزاب الدينية في إسرائيل بمثابة الأذرع المتعددة ذات النفوذ المتصاعد لدار الحاخامية الكبرى.

ويذكر هنا أن الأحزاب الدينية قد احتلت ٢٨ مقعداً في الكنيست الإسرائيلي، دورة الخامسة عشر ١٩٩٩، كما أنها حصلت على حوالي ٢١,٢% من إجمالي الأصوات الانتخابية في (إسرائيل) ومعسكر الأحزاب العربية في إسرائيل يتشكل من (المفدال - ميماد - اجودات إسرائيل- ديجل هتوراه- شاس).

وتعمل المؤسسة الدينية في إسرائيل على استغلال الأوضاع السياسية الداخلية، واتساع دائرة نفوذها لكي تكون عاملاً حاسماً في تكوين الائتلاف الحكومي، وهو ما يوقع الحكومة الإسرائيلية في قبضة الابتزاز من قبل تلك المؤسسة الدينية ومطالبها المتزايدة في الصرف من الحكومة على المدارس الدينية وعلى الصحة والمؤسسات التابعة لهم.

وسوف يتواصل نمو تلك المؤسسة ويتسع نفوذها طالما تحل مشكلة الهوية في إسرائيل وطالما لم يتم حتى الآن الاتفاق على الدستور لها، فقد أعلنت الأحزاب الدينية معارضتها لمشروع الدستور؛ لأنه لم يتخذ التوراة مصدراً للتشريع، كما عارضه حزب المابام لاعتراضه على عبارة (الإله القادر القوي)، وتعويضاً عن عدم وجود الدستور تم الاتفاق على تشكيل لجنة لتحضير مشروعات وقوانين عادية تتضمن أحكاماً دستورية.[٢١]

ثالثاً : دور القوى الدينية في الحياة السياسية في إسرائيل

إن الهوية اليهودية على أساس ديني هي من ضمن مكونات الدولة. فليس هناك فصل كبير بين الدين والدولة، فكثير من مظاهر ورموز الدولة هي ذات مصدر ديني، مثل رمز الخطين الأزرقين في العلم الإسرائيلي، اللذين يرمزان إلى "الطاليت" وهو الرداء الذي يجعله اليهودي على رأسه أثناء الصلاة. كما أن الأعياد الوطنية هي بذاتها أعياد دينية، ومن أبرزها: عيد السنة اليهودية وعيد الفصح، كما أن تصنيف المواطنين يتم على أساس ديني في الهويات الشخصية.

والتصدع الديني الذي يثير اهتمام الدارسين هو التصدع القائم في المجتمع اليهودي القائم بين المتدينين والعلمانيين، وانطلاقاً من هذا البعد، يقسم الكثير من الدارسين مستويات التدين في المجتمع الإسرائيلي اليهودي إلى ثلاث فئات أساسية هي: المتدينون وهم الذين يلتزمون بالتعاليم الدينية بصفة مستمرة في كل جوانب حياتهم، والفئة الثانية يطلق عليها التقليديين أو "الماسوريم" بالعبرية وهم يلتزمون بالتعاليم الدينية التي لها جانب اجتماعي مثل الاحتفال بالأعياد الدينية وممارسة احتفال البلوغ لدى الأطفال (بار متزفا) وتقاليد الزواج وعادات الأكل ومراسيم الدفن وفق الشريعة اليهودية، مع الالتزام جزئياً بالتعاليم الأخرى مثل حضور الصلاة في الكنيس (مكان العبادة اليهودي) في المناسبات، والفئة الثالثة وهي غير الملتزمين بالدين وهم يتفاوتون في موقفهم من الديانة اليهودية من عدم المبالاة بالطقوس الدينية إلى معارضتها .[٢٢]

ويصنف الباحثون هذه الفئات إلى مجموعتين أساسيتين هما: المتدينون (داتييم) وتشمل مجموعتين فرعيتين، هما المتدينون الصهيونيون وهم أكثر انفتاحاً وتقبلاً للمجتمع اليهودي الذي أنشأته الصهيونية في فلسطين، والمتدينون الحراديين وهم

---

[٢٠]() غازي السعدي، أحزاب والحكم في إسرائيل، دار الجليل للنشر والدراسات وأبحاث الفلسطينية، عمان، ١٩٩٨.

[٢١]() محمد عمارة تقي الدين، المؤسسات الدينية في إسرائيل: جدل الدين والسياسة، دار نهوض للدراسات والنشر، ٢٠١٧.

[٢٢]() فوزي محمد طايل، المصدر السابق، ص٧٣.

أكثر انعزالاً وتشدداً عن بقية المجتمع. وكلا الفئتين هما أقلية في المجتمع اليهودي لا يتجاوز ٢٠%. أما المجموعة الثانية فهم العلمانيون أو "الحيلونيم" بمعنى الدنيويون كما يطلق عليهم بالعبرية، وهم يشملون بقية فئات المجتمع اليهودي من التقليديين وغير الملتزمين وهم يمثلون الأغلبية.

وما يلاحظ على هذه التصدع القائم على انقسام المجتمع الإسرائيلي إلى هاتين الفئتين أن هناك استقطاب قائم بين المتدينين والعلمانيين، قد ازداد مع مرور الزمن. ففي أبحاث مسحية مختلفة، من بينها ما قام به معهد غوتمان Gutman، أن هناك تزايداً في نسبة الذين يعرفون أنفسهم أنهم متدينون من جهة، والذين يعرفون أنفسهم على أنهم غير متدينين من جهة أخرى، وأن هناك تقلص ملموس في مجموعة التقليديين. وهذا يشير إلى عمليتين متناقضتين تولدان زيادة في التوتر بين المجموعتين، الأولى هي عملية العلمنة في المجتمع من خلال التخلي عن مظاهر التدين وهي العملية الأكثر انتشاراً من العملية الثانية وهي التوجه نحو التدين، لاسيما التوجه نحو التدين على الطريقة الحريدية.[٢٣]

وينبع هذا الصراع من طبيعة الدين اليهودي ومن مكانته في إطار الكيان الإسرائيلي بوصفه عنصراً وظيفياً فيها ومؤسساً لها. والجدل القائم في إسرائيل لا يدور بصفة أساسية حول الفصل بين الدين والدولة على الرغم من وجود من ينادي بذلك وهم أقلية، بل الخلاف يدور حول المدى الذي تقف عنده الدولة في دعمها ومساعدتها للمؤسسات الدينية اليهودية، هذا بالرغم من تصريح بن غوريون الذي حاول أن يجعل منها دولة علمانية، وأن يبعد الدين عن الحكومة والسياسة، هذا بالإضافة إلى دور العقيدة الدينية اليهودية في الأيديولوجية الصهيونية .[٢٤]

ويدور الصراع إجمالاً حول مدى الأهمية التي ينبغي أن تعطى للدين اليهودي للحفاظ على الطابع اليهودي لكيان إسرائيل: هل كدولة يهودية (Etat Juif) أو دولة يهود (Etat des Juifs) وهو يعبر عن أزمة هوية واختلاف حول أسسها ودور عامل الدين فيها. وعلى هذا الأساس تطرح شرعية ومصداقية الدولة والصهيونية أمام الشريعة والتراث الديني اليهودي. لذا تطالب الأحزاب الدينية بتطبيق ومراعاة القوانين الدينية في الحياة العامة والأحوال الشخصية وفي قواعد الأكل الحلال (كشروت) في المؤسسات والمطاعم اليهودية وحرمة المقابر اليهودية وتحريم الحفريات فيها. ونظراً للدور الذي تلعبه الأحزاب الدينية في الائتلافات الحكومية فقد حصل المتدينون على مزيد من الامتيازات، وعززوا قوتهم المؤسساتية بشكل يفوق حجمهم الاجتماعي. وتتمثل أهم هذه الامتيازات في إعفاء طلبة المدارس الدينية "اليشيفا" من الخدمة العسكرية خصوصاً المدارس التابعة للحراديم (أغودات وشاس) حيث بلغ معدل نسبة المعفيين ٧,٥% سنوياً، إلى جانب إعفاء الفتيات المتدينات من الخدمة العسكرية نهائياً، وزيادة دعم الحكومة للعائلات الكثيرة الأفراد وهي شائعة في الأوساط الدينية، وزيادة المساعدات الاجتماعية للمدارس الدينية وطلابها، وتخصيص ميزانيات إضافية لمساعدة المتدينين في السكن. وهذا الوضع أخذ يزداد الاعتراض عليه من قبل الجمهور العلماني بحجة أنه يكرس عدم المساواة بين المواطنين الإسرائيليين.[٢٥]

ومن جهة أخرى هناك صراعات تقسم المعسكر الديني ذاته، لأنه مشكل من طوائف دينية وولاءات حاخامية مختلفة، فهناك صراع قديم بين المتدينين من أتباع الصهيونية الدينية أو ما يطلق عليهم بالأرثوذوكسيين المحدثين والذين يمثلها المفدال بالأساس، وبين أتباع الأرثوذكسية المحافظة المعادية للصهيونية التي يمثلها الأغودات وشاس والمجموعات الحريدية أو ما يسمى بالطائفة الحريدية مثل جماعة حراس المدينة. فالأغودات ترفض التعامل المباشر مع المؤسسات الصهيونية والدخول فيها، عكس حركة الحزب الديني الذي يمثله اليهود الشرقيين. وكما كرست الأحزاب والطوائف الأرثوذكسية المحافظة للحراديم عزلة أتباعها وطوائفها عن الجمهور العلماني حفاظاً على الطابع التقليدي والديني للحياة اليهودية لدى هذه الطوائف.[٢٦]

---

[٢٣]() المصدر نفسه، ص ص ٧٤-٧٥.

[٢٤]() عبدالوهاب المسيري، اليهودية والصهيونية وإسرائيل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥، ص ص١٥٤-١٥٥.

[٢٥]() غازي السعدي، المصدر السابق، ص٨٣.

[٢٦]() عبدالحميد متولي، نظام الحكم في إسرائيل، ط٢، الإسكندرية، ١٩٦٩، ص٩٣.

الخاتمة:

النظام السياسي الإسرائيلي هو نظام سياسي استيطاني، تشكلت خصائصه تحت ضغط متطلبات الاستيطان، كما تشكلت خصائصه من الأيديولوجية العنصرية الصهيونية، ومؤسسات هذا النظام لم تكن سوى مؤسسات استيطانية قامت بغرض الاستيطان في أرض فلسطين وظلت بعد قيام الكيان الصهيوني في عام ١٩٤٨ تقوم بنفس الوظيفة الاستيطانية العنصرية.

وانطلاقاً من ذلك التعدد والتنوع والتعقيد في منظومة القوة داخل النظام السياسي الإسرائيلي، نجد أن القرار السيادي الإسرائيلي بالغ التعقيد والتدخل تمتزج فيه العوامل السياسية والأمنية والاقتصادية والثقافية والدينية والاجتماعية في نسيج واحد، ويمر من خلال مؤسسات متعددة ومتباينة ومتفاعلة، وتؤثر عليه بالإيجاب والسلب، قوى وجماعات وأحزاب ومؤسسات عديدة في الدولة.

إن أحزاب إسرائيل أحزاب أيديولوجية من صهيونية حتى يهودية توراتية أو علمانية فكلها تقف على ارض المشروع الصهيوني الإسرائيلي اليهودي التوراتي، ولذلك تشكل الخلافات الأيديولوجية وبالذات حول علاقة الدين بالدولة وحول الموقف من الأراضي العربية المحتلة وحول الموقف من السياسة الاقتصادية أساس للخلافات والانشقاقات الحزبية.

وإن المجموعات الدينية في إسرائيل متنوعة، من خلال ما عرضناه سابقا، فهناك أحزاب دينية تمثل عدة مجموعات دينية، ومع ذلك يعتبر الوسط الديني من أكثر الأوساط انضباطاً في توجهه الانتخابي خصوصاً الوسط الحرادي باعتباره مجتمعاً منغلقاً، ويتركز في إحياء أو مدن خاصة، ولهذا نجد التوجه يهيمن في المدن الدينية للتصويت على حزب يهودية التوراة في المرتبة الأولى، يليه حزب شاس ثم حزب المفدال.

الهوامش: